المؤتمر الملكي البريطاني

للصحة العمومية(١)

قصدت اوربا في اواخر ابريل لاحضر مؤتمر المعهد الملكي البريطاني للصحة العمومية الذي عقد في بروكسل . وكنت مصمماً على مواصلة قراءة المقتطف حالاً بقرارات المؤتمر وخصوصاً ما يهمنا قومنا منها صحياً واجتماعياً ولكن حال دون ذلك ضيق الوقت فاجلت الكتابة في الموضوع الى ما بعد العودة الى الوطن. ولكي لا يمل القارىء مطالعة المسائل الفنية سأذكر احياناً ما اشاهده من المناظر الطبيعية او المشاهدات الاجتماعية

سافرت بطريق تريستا وايطاليا وسويسرا وفرنسا فوصلت لندن العظيمة فرأيت اني دخلت عالماً آخر لا يماثل بلادنا ولا اوربا فلندن عبارة عن مملكة عمل وحركة . كل في طريقه الى عمله لا يثنيه عنه شيء مع مراعاة النظام التام وبعبارة اخرى ترى قانوناً منظماً متحركاً من ذاته . ولاحظت على الانجليز المثابرة على العمل والمحافظة على الآداب العامة . يشتغل العامل ساعات قليلة ولكنه يشتغلها جميعها بالعمل الجدي فلا تراه يسامر صديقاً ولا يلهو بمطالعة صحيفة او رواية ولا يمازح زميله ولا يطارحه النكات كما ترى هنا فقلت حبذا لو كنا كهؤلاء القوم. اعجبني من لندن نظام مستشفياتها ونظافتها ومعاملة الاطباء للمرضى وعلى الخصوص العيادة الخارجية فالطبيب يحترم المريض ويحييه بيده والعيادة الخارجية تعتني بها جداً وكلا الطالب والطبيب يستفيدان منها فائدة عظيمة

تركت لندن بعد ان ترددت الى مستشفى لندن بضعة اسابيع وقصدت مع المؤتمرين استند ومنها بروكسل ولا ترى في هاتين المدينتين اثراً للحرب الا بعض التخريب في الاولى واما في طريقنا في ايطاليا وفي فرنسا فرأينا بلاداً خربة كثيرة دمرتها الحرب العظمى

اعمال المؤتمر

تفضل ملك البلجيك وسمح بان يكون المؤتمر تحت رعايته وسمحت جلالة

(١) رسالة بقلم حضرة الدكتور محمد زكي شامي مفتش صحة المنصورة والمعثر بالمعهد الملكي البريطاني للصحة العمومية في لندن

الملكة بان تكون لجنة استقبال السيدات تحت رعايتها وفعلاً حضر كل منهن في جزء منهُ كما سترى فيما بعد

تنقسم اعمال المؤتمر الى سبعة اقسام وكل قسم تحت رآسة عالم كبير اختصاصي في فنهِ ولا يمكن العضو ان يحضر كل الاقسام بل بحضر ما يهمهُ منها وقد تليت خطب واوراق عديدة لا استطيع ذكرها كلها فاكتفي بتلخيص ما اراهُ مفيداً لبلادنا فاننا احوج الامم الى درس مواضيع الصحة والانتفاع بها

وهذه الاقسام هي : القسم الاول الطب الحكومي اي الصحة العامة ويقصد بذلك عمل الحكومة من الوجهة الصحية كالوقاية من الامراض المعدية والتناسلية ومقاومة اضمحلال النوع الانساني والبحث في التغذية وهلم جرًّا

القسم الثاني : الطب البحري والحربي وطب البلاد الحارة والمستعمرات

القسم الثالث : صحة البلديات ويدخل في ذلك البحث في المجاري والحدائق وتغذية المدن والنور والماء وازالة الاقذار وصحة المدارس والمنابع المعدنية والمساكن والدرن الرئوي وغيره

القسم الرابع : صحة المعامل الصناعية ويدخل في ذلك البحث في التسمم الناشيء عن مختلف الصنائع والحالة الصحية في المصانع والمناجم وغيرها

القسم الخامس : علم المكروبات ويبحث من حيث الصحة العامة في اسهل الطرق لاكتشاف مكروبات الامراض وفي تحضير انواع اللقاح والمصل للوقاية والعلاج وكيفية انتقال عدوى الامراض المختلفة

القسم السادس : الكيمياء وتبحث في انواع الغذاء وقيمتها الغذائية والفيتامين والماء واللبن والخمر وطرق تطهير الماء وترشيحها

القسم السابع : قانون الصحة وعمل المرأة ويدخل في هذا البحث عمل المرأة من الوجهة الصحية العامة والعناية بالحامل والوالدة والمولود والطفل والتعليم والتربية والمستوصفات ودور الولادة والدايات وغيره كثير

وقد جرت العادة في مثل هذه المؤتمرات ان تجمع بين البحث العلمي والنزهة ولذا رتبت عدة زيارات لمواقع القتال كنامور ولياج ولمحل ترشيح المياه بيروكسل والمتحف الطبيعي ومعهد باستور والجامعة وكلياتها المختلفة والمستشفيات ودار المسلولين

وفي مساء ١٩ مايو استقبل الاعضاء بكل حفاوة في الاكادمي واقام المسيو اسمان وزير الخارجية في الليلة التالية حفلة غنائية تلاها مقصف بديع . وفي مساء آخر اقامت جمعية الاطباء المتكلمين بالافرنسية في النادي الكولونيال حفلة غنائية وادب المسيو ماكس مأدبة شائقة في دار البلدية وهذا ما عدا النزهات المتعددة. وبالاختصار قضينا اسبوعاً جمعنا فيه بيروكسل بين لذة العلم والتمتع بالمناظر الجميلة. وبروكسل من الملاذ المدن واهلها على غاية الوداعة وخفة الروح .ومما لفت نظري بنوع خاص قدر الاغنياء هناك لقيمة العلم فهناك كيماوي اثرى من كربونات الصودا فوهب للجامعة ثلاثة معاهد احدها للكيمياء والثاني يعرف بالمعهد الاجتماعي سأتكلم عنهُ فيما بعد والثالث معهد لعلم وظائف الاعضاء وينفق عليها جميعاً . فاين نحن من اولئك ونحن امة اغنى من امة البلجيك بمراحل . ولما كنا نزور المعاهد العالية في هذه العاصمة الصغيرة كنا نتأسف حسرة على بلادنا وكلما تذكرنا جامعتنا وحالها وما حام حولها وقابلناها بالجامعات في هذه المملكة الصغيرة نشعر بضيق شديد. واينما ذهبت كنت ارى اهل البلجيك يعيشون عيشة صحية بيوتهم نظيفة وكل يعرف واجبهُ فلا ترى الاَّ نشاطاً وهمة وان كانت روح الاشتراكية متغلبة على الكثيرين . وللاشتراكية دار عظيمة تعرف بدار الشعب ولكل فئة من العمال مكتب فيها وفي الطبقة السفلى منها وحولها قهوة ومطعم ودار للصور المتحركة ومخازن لبيع الطعام والثياب للعمال بطريق التعاون . واعجبتني المساكن اذ ما من مسكن الاَّ ولهُ حديقة او يشرف على حديقة والمتنزهات حول البلد عديدة وبالاختصار فهؤلاء الناس يعرفون قيمة الحياة بقدر ما نجهلها نحن

خطاب وزير الداخلية

اني اريد باطلاع القراء على خطاب وزير الداخلية المسيو جول زنكي ان يفهموا كيف تهتم الامم الحية بالصحة العامة ويقدرون الرجال المشتغلين بها حق قدرهم ونحن عن صحتنا لاهون بل نقيم العقبات في سبيل المشروعات الصحية مع اننا نرى ان تسعين في المائة من الامة بهم مرض ان لم يكن بلهارسيا فدوسنتاريا فتقر دم فملاريا فغيره — امراض تورث الكسل والجبن وضعف الهمة. ولو مرَّت علينا شدة كالتي مرت على البلجيك ايام محنتها الالمانية لكنا في حالة بؤس بل

لا تقرض الكثيرون منا ولا يوجد بلجيكي لم يقم بعمل نافع لبلده اثناء الاحتلال الالماني الشنيع

اجتمع اعضاء المؤتمر في صالة الاحتفالات بالاكاديمية البلجيكية تحت رآسة الفيكونت سندرهرست في صباح الخميس ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ وبحضور ملك البلجيك ووزرائه وسفراء الدول وافتتح المؤتمر وزير الداخلية بالخطاب الآتي:—

اقدم تحيات الحكومة البلجيكية واعظم امانيها الى مؤتمر المعهد البريطاني الملكي للصحة العامة . ان هذا الاجتماع الرفيع الشأن الذي به تتجدد التقاليد وتبادل الآراء ما بين علماء الصحة من جميع امم العالم القديم والحديث لايقصد اضاعة وقته في المناقشات النظرية بل البحث في حلول للمسائل الخاصة بمقاومة الامراض والمسائل العظيمة الخاصة بالمحافظة على صحة الشعوب وسعادتها وشتان ما بين هذين الغرضين العظيمين من الفرق وان ظهرا متماثلين فان مكافحة المرض معناه وضع حد لاضرار كارثة هذا المرض والمحافظة على صحة الانسان معناها ايجاد مناعة ضد كارثة المرض وبين طرفي هاتين الغايتين تجد سر نشوء علم قانون الصحة في العشرين سنة الاخيرة

اسمحوا لي بان اقول ان علم قانون الصحة كان في اواخر القرن التاسع عشر سلبيًا اي جل اغراضه البحث عن طرق الابتعاد عن المكروبات ومنع ضرر الغبار ومنع التلوث ولكن القرن العشرين في حاجة لاكثر من ذلك هذا مع عدم الحط من قيمة هذه الاغراض فاننا نريد المحافظة على الصحة العامة بوسائل ايجابية اي بالهواء النقي والرياضة والراحة والغذاء ومكافحة الداء بعد وقوعه

فمن ذلك ترون ان علم قانون الصحة الذي يسيطر على جميع احوال المرء العمومية والاجتماعية ستحل بواسطته مسألة كبيرة لم توجدها الحرب العظمى كما يظن البعض بل اظهرتها — ستبحثون في مسألة المساكن وهي مسألة هامة في جميع العالم . واذا نظرنا الى قانون الصحة من الوجهة الاخلاقية ومن حيث النظام العام والعدالة الاجتماعية نرى انهُ من اقدس الواجبات ان نجد في حل هذه المسألة حلاً تامًا وسريعاً . وستدرسون ايضاً طرق الوقاية من الدرن والامراض التناسلية المنتشرة في المدن والريف ايضاً والتي لم تمس الى الآن . واني ارى انهُ لا يكفي في

ذلك الوسائل الادارية فقط بل امضى سلاح لمحاربتها هو تعليم الشعب. واني لسعيد لتفضل ارسالية ركفلر المعدة لمقاومة السل الرئوي في فرنسا بعرض طرق مقاومة الدرن بالسينما وهي الطريقة التي اتبعتها في ثلاث وثلاثين مقاطعة في فرنسا بنجاح تام

وسيجتمع الرجال والسيدات الذين وقفوا انفسهم على خدمة الاطفال والامهات في قسم خاص وبذلك يكونون الحلقة الاولى من الوصاية الصحية والتي تتصل بالتفتيش الصحي على المدارس والمعامل. وسيبحث قسم في صحة الجيش ورجال البحر وسكان المستعمرات. وسيدرس آخر مسائل الهندسة الصحية والبكتريولوجيا والكيمياء. ويسرني ان ارى في كل هذه الميادين ان الممالك الممثلة هنا اوسلت اشهر خبرائها وكل من هذه الممالك لها رجال مشهورون تفاخر بهم. ولكن مما لا نزاع فيه ان مملكتكم ورئيس اعضاء المعهد الملكي البريطاني للصحة العامة كان لهم الاسبقية في عقد هذه المؤتمرات. وقد قال عظيم من رؤساء وزاراتكم وهو دزرايلي من نصف قرن مضى ان العناية بالصحة العامة من اول واجب الرجل السياسي. وبعد ذلك بخمس عشرة سنة اعاد هذه العبارة بعينها تقريباً انجليزي عظيم آخر الا وهو غلادستون. والبارحة قال رئيس وزارتكم المستر لويد جورج « لا يمكن ان يكون لكم امبراطورية من الدرجة الاولى بسكان من الدرجة الثالثة » ولكنكم لم تقنعوا بالخطب والاقوال بل فعلتم فانكم في خمس عشرة سنة خفضتم الوفيات بالدرن الرئوي الى النصف ومن سنة ١٩٠٠ الى الآن خفضتم وفيات الاطفال الى اكثر من الثلث

عندكم ١٦٠٠ طبيب صحة و٢٥٠ طبيب درن رئوي و ١٣٠٠ مفتش صحة مدارس و١٨٠٠ طبيب بوليس و٢٠٠٠ مفتش صحة و ٣٠٠٠ زائر صحة. وادارتكم العمومية تنفق ٤٠ مليون جنيهاً على الصحة العامة ولم تفكر يوماً ما في تخفيض هذه الميزانية بل على الدوام تراها على ازدياد مطرد لانكم تعلمون ان اجدى نفقة تنفقها المملكة هي ما ينفق في سبيل صحة الشعب وتعليمه

ولقد قام معهدكم في ست وثلاثين سنة بالعجائب ومن اعمالكم الاولى انكم سعيتم في سن القانون القاضي على كل طبيب يريد الالتحاق بوظيفة صحية رئيسية بالحصول على شهادة خاصة بذلك وبناء عليه لا يمكن طبيباً الالتحاق بوظيفة صحية ما لم يحز على ذلك ويؤدي امتحاناً خاصاً. وساعدتم كثيراً على ايجاد رأي عام ثابت

في المسائل الصحية وبكرم حضرة الرئيس المبجل اوجدتم معرضاً للتعليم العام لقانون الصحة، وبواسطة سلسلة محاضرات و بالنشر و بالمؤتمرات اثرتم في الرأي العام وساعدتم على تنفيذ ما كنتم اول المنادين به الا وهو انشاء وزارة للصحة وبذلك تركزت واتحدت جميع المصالح الصحية التي كانت منتشرة بين فروع الحكومة. وستساعدكم هذه الوزارة في المحافظة بل الاستزادة لدرجة عظيمة في أثمن ثروة للامة وهي عدد السكان. وفرنسا التي كان لها شأن خاص في الصحة العامة ولا يزال هذا الشان لها انشأت وزارة للصحة وكذا بولندا وبكوسلوفكيا والصرب. فمن ذلك ترون ان الاصلاحات العامة تتخطى الحدود. وتنتفع بها كل امة وما وجودكم بيننا الا لتنمية هذا التبادل وتشجيع المسابقة في هذا الميدان فاحييكم مرتين من اي امة كنتم. انتم تجدون هنا امة على استعداد لسماعكم لانها درست ذلك في مدرسة قاسية واذا كان الشرف هو الذي يجعل الامة عظيمة فالصحة هي الوسيلة الوحيدة التي تمنح الامة القوة والسعادة. واكرر الترحيب القلبي الخالص بكم واتمنى النجاح الباهر لاجتماعكم »

علاقة الحرارة بالمطر

ليس بين تغير درجة الحرارة في مكان وبين الضغط البارومتري المنذر بالمطر علاقة معينة اكيدة او ان كان بينهما علاقة فلا تزال مجهولة حتى الآن . وكل ما نعرف على سبيل الترجيح لا على سبيل التوكيد انهُ اذا هبط البارومتر فجأة في الشتاء فالمرجح ان ينزل مطر لان هبوطهُ دليل على كثرة الرطوبة او البخار في الهواء

لكن عالمين فرنسويين وهما ربول ودنوايه اكتشفا علاقة محدودة بين تغير درجة الحرارة وضغط البارومتر . ذلك انهما وجدا انهُ اذا قلَّ ضغط الجوّ شتاء في فرنسا على اثر هبوب رياح من الاتلنتيكي فهبط البارومتر صحب ذلك على الدوام ارتفاع درجة الحرارة. واذا زاد ضغط الجوّ فارتفع البارومتر صحب ذلك هبوط درجة الحرارة . ولما كانت تغيرات درجة الحرارة تسبق عادة تغيرات البارومتر فانهُ يمكن الاستدلال بالاولى على الثانية . وبعبارة اخرى ان ارتفاع درجة الحرارة ينذر بهبوط البارومتر وهبوط الحرارة بارتفاع البارومتر